



241102 – هل أمر يزيد بن معاوية بقتل الحسين رضي الله عنه ؟

السؤال

ماذا قالت زينب بنت علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - في خطبتها عقب موقعة كربلاء في الشام أمام يزيد ؟ ولماذا رفض يزيد إطلاق سراح عائلة الحسين رضي الله عنه ؟ وإذا لم يكن يزيد هو الفاعل بذاته ، أليس ما وقع لآل بيت رسول الله كان بأمر منه ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

لا يزال المسلمون في محن وبلاء من إبراد الأخبار الواهية والأقاصيص المكذوبة في سجلات التاريخ ، ولو أن عاقلاً تأمل قول الله تعالى : (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) البقرة/ 134 ، ثم كف لسانه ، وسكت عن الخوض في أحاديث الفتن ، وبرئ إلى ربه من الظلم ، واعتقد حب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وبغض من عاداهم ، لكن أتقى لربه ، وأسلم لدينه .

وكلير مما يُروى في أخبار الفتن الحاصلة بين المسلمين : يتفرد بروايته المتهمون والكذابون والمجهولون ، ولا يجوز لأحد الاعتماد على شيء مما يرويه هؤلاء ؛ لأنهم ساقطوا العدالة ، وقد قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُمْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) الحجرات/ 6 .

ومن هذه الأخبار الكاذبة ، ما رواه الطبرى في تاريخه (5/ 461) ، وابن عساكر في " تاريخ دمشق " (176/ 69) من طريق أبي مخنف ، عن الحارث بن كعب ، عن فاطمة بنت علي ، قالت:

" لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رق لنا ، وأمر لنا بشيء ، وألطفنا ، قالت: ثُمَّ إن رجلاً من أهل الشام ، أحمر ، قام إلى يزيد فقال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هب لي هذِهِ - يعنيني ، وكنت جارية وضيئه - فأرعدت وفرقت ، وظننت أن ذلك جائز لهم ، وأخذت بثياب أخي زينب ، قالت: وكانت أخي زينب أكبر مني وأعقل ، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون ، فقلت: كذبت والله ، ولؤمت! ما ذلك لك وله ، فغضب يزيد ، فقال: كذبت والله ، إن ذلك لي ، ولو شئت أن أفعله لفعلت ، قالت: كلا والله ، ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا ، وتدين بغير ديننا ، قالت: فغضب يزيد واستطار ، ثُمَّ قال: إبأي تستقبلين



بهذا! إنما خرج من الدين أبوك وأخوك ، فَقَالَتْ زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي وجي اهتيت أنت وأبوك وجدك ، قال: كذبت يا عدوة الله ، قالت: أنت أمير مسلط ، تشتمن طالما ، وتقهر بسلطانك ، قالت: فوالله لكانه استحيا، فسكت، ثم عاد الشامي فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية، قال: أعزب، وهب الله لك حتفا قاضيا . وهكذا أورده ابن كثير في "البداية والنهاية" (11/562) من طريق أبي مخنف به .

وأبو مخنف اسمه لوط بن يحيى ، قال الذهبي : "أخباري تالف، لا يوثق به ، تركه أبو حاتم وغيره. وقال الدارقطني: ضعيف ، وقال ابن معين: ليس بثقة ، وقال مرة : ليس بشيء ، وقال ابن عدي: شيعي محترق، صاحب أخبارهم . " ميزان الاعتدال " (3/419) . فهذا الخبر كذب لا يصح .

وكذلك ما يذكرون من أن يزيد بن معاوية كان ينكت بالقضيب على ثنايا الحسين رضي الله عنه ، فقالت له زينب : "أظنت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض ، وآفاق السماء ، فأصبحنا نُساق كما تُساق الإماء ، أن بنا هوانا على الله ، وبك عليه كرامة ، وأن ذلك لعظم خطرك عنده ، فشمختك بأنفك ، ونظرت في عطفك جذلان مسروراً ، أمن العدل يا ابن الطلاقاء تخديرك حرائرك وإماءك ، وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا ، قد هنكت ستورهن ، وأبديت وجوههن ، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد .. " .

فهذا : مما لا أصل له في كتب أهل العلم ، وإنما هو مما ينفرد بروايته أهل الرفض المعروفون بالكذب . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

"الذِي ثَبَّتَ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ: أَنَّ الرَّأْسَ حُمِلَ إِلَى قُدَّامِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِالْقَضِيبِ عَلَى ثَنَائِيَّاهُ بِحَضْرَةِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ".
وَفِي الْمُسْنَدِ: "أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِحَضْرَةِ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ".
ولَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ رَوَى بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِعٍ "أَنَّ هَذَا النَّكْتَ كَانَ بِحَضْرَةِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ" وَهَذَا بَاطِلٌ انتهى من "مجموع الفتاوى" (27/469).

وقال أيضا :

"يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ كَانَ بِالشَّامِ، لَمْ يَكُنْ بِالْعِرَاقِ حِينَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ، فَمَنْ نَفَلَ أَنَّهُ نَكَتَ بِالْقَضِيبِ ثَنَائِيَّاهُ بِحَضْرَةِ أَنَسٍ وَأَبِي بَرْزَةَ قُدَّامَ يَزِيدَ: فَهُوَ كَاذِبٌ قَطْعًا، كَذِبًا مَعْلُومًا بِالنَّفْلِ الْمُتَوَاتِرِ".
انتهى من "مجموع الفتاوى" (27/470).

ثانيا :

المشهور : أن يزيد بن معاوية لم يأمر بقتل الحسين رضي الله عنه ، ولا رضي به ، وقد سب ابن زياد على قتله ، وأكرم أهل الحسين الذين كانوا معه في مسيرة هذا ، وسیرهم إلى المدينة ، ولم يحبسهم عنده . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

"ولد يزيد بن معاوية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولم يكن من المشهورين بالدين والصلاح، وكان من شباب المسلمين، وتولى بعد أبيه على كرامة من بعض المسلمين، ورضا من بعضهم، وكان فيه شجاعة وكرم، ولم يكن مظهرا لفواحش كما يحكى عنه خصومه،

وَجَرَتْ فِي إِمَارَتِهِ أُمُورٌ عَظِيمَةٌ - أَحَدُهَا مَقْتُلُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وهو لم يأمر بقتل الحسين، ولا أظهر الفرج بقتله؛ ولا نكث بالقضيب على ثناياه رضي الله عنه، ولا حمل رأس الحسين رضي الله عنه إلى الشام، لكن أمر بمنع الحسين رضي الله عنه، وبدفعه عن الأمر، ولو كان بقتاله.

فزاد الثواب على أمره؛ وحضر الشمر بن ذي الجوش على قتله لعبد الله بن زياد، فاعتدى عليه عبد الله بن زياد، فطلب منهم الحسين رضي الله عنه أن يجيء إلى يزيد، أو يذهب إلى التغر مرابطاً، أو يعود إلى مكانه؟ فمنعوه رضي الله عنه، إلا أن يستأسر لهم، وأمر عمر بن سعد بقتاله. فقتلواه مظلوماً. له ولطائفه من أهل بيته، رضي الله عنهم.

وكان قتله رضي الله عنه من المصائب العظيمة، فإن قتل الحسين، وقتل عثمان قبله: كانا من أعظم أسباب الفتن في هذه الأمة، وقتلتهما من شرار الخلق عند الله.

ولما قدم أهليهم رضي الله عنهم على يزيد بن معاوية: أكرمه وسيرهم إلى المدينة، وروي عنه أنه لعن ابن زياد على قتله. وقال: كنت أرضي من طاعة أهل العراق بدون قتل الحسين، لكنه مع هذا لم يظهر منه إنكار قتله، وإن انتصار له، والأخذ بثاره: كان هو الواجب عليه، فصار أهل الحق يلومونه على تركه للواجب، مضافاً إلى أمور أخرى. وأماماً خصومه فيزيدون عليه من الفريضة أشياء انتهى من "مجموع الفتاوى" (3/410).

وقد ورد أنه ندم بعد ذلك على قتل الحسين، وكان يقول: "وما كان علي ألو احتملت الأذى، وأنزلته في داري، وحكمته فيما يريده، وإن كان علي في ذلك وكف ووهن في سلطاني؛ حفظا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ورعايته لحقه وقراربه". ثم يقول: لعن الله ابن مرجانة [يعني: عبد الله بن زياد] فإنه أخرجها واضطرب، وقد كان سأله أن يخلني سبيلاً، أو يأتيني، أو يكون بشغره من تغور المسلمين حتى يتوفاه الله ت عالي، فلم يفعل، وألى عليه، وقتلها، فبغضني بقتله إلى المسلمين، وزرعي في قلوبهم العداوة، فأبغضني البر والفاجر، بما استعظم الناس من قتلي حسيناً، ما لي ولابن مرجانة، لعنه الله، وغضب عليه" انتهى من "البداية والنهاية" (11/651)، "سير أعلام النبلاء" (370/4).

وقال ابن كثير رحمه الله:

"يزيد بن معاوية: أكثر ما نقم عليه في عمله شرب الخمر، وإتيان بعض الفواحش، فاما قتل الحسين فإنه. كما قال جده أبو سفيان يوم أحد - لم يأمر بذلك، ولم يسوه".

وقد قدمنا أنه قال: لو كنت، أنا لم أفعل معه ما فعله ابن مرجانة؛ يعني عبد الله بن زياد. وقال للرجل الدين جاءوا برأسه: قد كان يكفيك من الطاعة دون هذا، ولم يعطهم شيئاً، وأكرم آل بيته الحسين، وردد عليهم جميع ما فد لهم، وأضعافه، وردهم إلى المدينة في تجميل وأبهة عظيمة، وقد ناح أهله في منزله على الحسين معه الله. حين كانوا عندهم - ثلاثة أيام". انتهى من "البداية والنهاية" (11/650).



وليس هذا دفاعاً وموالاة ليزيد ، فإن المذهب الوسط فيه : أن حكمه حكم غيره من ولاة السوء الظلمة ، فلا يوالى ولا يعادى ، ولا يحب ولا يسب .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"ولهذا كان الذي عليه معتقد أهل السنة وأئمة الأمة : أنه لا يسب ولا يحب ، قال صالح بن أحمد بن حنبل : قُلْتُ لِأَبِي : إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ : إِنَّهُمْ يُحِبُّونَ يَزِيدَ ، قَالَ : يَا بُنَيَّ وَهَلْ يُحِبُّ يَزِيدَ أَحَدٌ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ؟ فَقُلْتَ : يَا أَبَتِ فَلِمَاذَا لَا تُلْعِنُهُ ؟ قَالَ : يَا بُنَيَّ وَمَتَى رَأَيْتَ أَبَاكَ يَلْعَنُ أَحَدًا ؟ " .

انتهى من "مجموع الفتاوى" (3/412) .

وقال أيضاً :

"وقال أبو محمد المقدسي لما سُئلَ عن يزيد - فيما بلغني - : لا يسب ولا يحب ، وبلغني أيضاً أن جدنا أبا عبد الله ابن تيمية سُئلَ عن يزيد ، فقال : لا تنقص ولا تزد .

وهذا أعدل الأقوال فيه وفي أمثاله وأحسنها" انتهى "مجموع الفتاوى" (4/483) .

ولمزيد الفائدة في معرفة الموقف الصحيح تجاه يزيد تنظر الفتوى رقم : (23116) .

والله تعالى أعلم .